لوحة الاعتراف في دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة: دراسة تحليلية

The Panel of Recognition in The Duaa of Imam Hussein (Peace Upon Him) on The Day of Arafah: An Analytical Study

م.د تغريد عبد الأمير مرهون الخفاجي

أ.م .د ضرغام كريم الموسوي

الملخص

يمثل دعاء عرفة للإمام الحسين (عليه السلام) لوحة رائعة رسمت الاعتراف بكل صوره وأساليبه الفنية التي تشحذ الوعي الجمالي للمتلقي فضلا عن تأثر الوعي الفكري للمضامين المعرفية التي تحملها ، وقد درس البحث هذه الظاهرة على مطلبين تناول المطلب الاول التشكيل البنائي من حسن الابتداء وحسن التخلص الى الموضوع الرئيسي الاعتراف وحسن الخاتمة وما اشتمل ذلك كله من ائتلاف الالفاظ مع المعاني ومناسبة المقدمة مع الخاتمة ، وبناء صوتي متوافق مع الدلالة عبر التشكيلات الايقاعية السجع والتوازي والازدواج ، والمطلب الثاني يتضمن دراسة الألوان البلاغية من التقديم والتأخير والامر والنهي و والتشبيه والاستعارة والكناية والاقتباس والمذهب الكلامي التي لونت الدعاء بفنيتها وأكسبته جمالية وتأثيرا لتفيض من بعد ذلك إشراقات تربوية تهذب النفوس أكد عليها الدعاء.

Abstract

Duaa Arafah represents the Imam Hussein (peace upon him) a wonderful painting painted recognition of all the forms and methods of art that sharpen the aesthetic awareness of the recipient as well as the impact of intellectual awareness of the contents of knowledge that bear, and the study examined this phenomenon on two requests addressed the first demand constructive formation of good start and get rid of The main topic is recognition and good conclusion, and this included the whole of the word phrase with the meanings and the appropriate introduction with the conclusion, and the construction of sound compatible with the significance across the formations rhythmic co-parallelism and duplication, and the second requirement includes the study of rhetorical colors of submission and delay and It is forbidden, metaphorical, metaphor, metaphor, quotation, and rhetorical doctrine, which is characterized by the call for its art and its aesthetic appeal and the influence of the outpouring of education.

المقدمة

الحمد لله المحتجب بالنور دون خلقه والصلاة والسلام على خير الخلق دعاة الحق والصدق محمد وآله الكرام

وبعد

فإن للدعاء قيمة أخلاقية وعبادية عظيمة يستشعر فيه الانسان القرب من الله سبحانه ليستعرض فضل خالقه ونعمه وهمومه واقراره بالضعف والتقصير تجاهه تعالى ، فضلا عن فاعلية الدعاء في رد القضاء وقد ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) أنه قال : ((إن الدعاء يرد القضاء وقد نزل من السماء وقد أبرم إبراماً))[1] فهو سلاح المؤمن في المهمات ، ليضمن بذلك دوام الامداد الالهي بمقومات الحياة والعيش الكريم والقوة على مواجهة مصاعب الحياة ، ودعاء الامام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة في منطقة عرفات شكّل أهمية خاصة ليرسم بذلك لوحة للاعتراف جميلة ومتناسقة الابعاد وجاء هذا البحث ليكشف عن أبعادها بدراسة تحليلية عبر مطلبين رئيسين الاول منهما يدرس التشكيل البنائي للدعاء عبر التوافقات الايقاعية والصرفية متتبعا بذلك حركة التشكيل من بداية الدعاء والى الخاتمة مرورا بحسن التخلص والموضوع الرئيس ، والمطلب الثاني درس الالوان البلاغية من فنون المعاني والبيان والبديع التي تبهج الكلام وتزيده تأثيرا ، وبيّن البحث بشكل موجز الإشراقات التربوية التي تنبثق من وحي ابداعه .

والله ولي التوفيق

- **التشكيل البنائي**

يتكون التشكيل البنائي في الكلام من حسن الابتداء به وحسن التخلص للغرض المقصود منه وحسن الانتهاء منه يتخلل ذلك مناسبة الالفاظ للمعاني لتأتي الالفاظ وهي ترتدي حلة جديدة ومعنى جديد لا يليق غيره في مكانه وليس هناك من ترادف .

حسن الابتداء

إن بداية الكلام هي أول مايقرع سمع المتلقي ، ويجذبه ومنه نستدل على ما عند المبدع من فكرة يريد طرحها، ويكون أجمل اذا اشتمل على إشارة لطيفة تدل على المقصود منها ويعرف عند ذلك ببراعة الطلب [2].

قال الامام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة : (((اَلْحَمْدُ للهِ الَّذى لَيْسَ لِقَضآئِهِ دافِعٌ ، وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ ، وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِعٍ ، وَهُوَ الْجَوادُ الْواسِعُ ، فَطَرَ اَجْناسَ الْبَدائِعِ ، وَاَتْقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنائِعَ ، لا تَخْفى عَلَيْهِ الطَّلائِعُ ، وَلا تَضيعُ عِنْدَهُ الْوَدائِعُ ، جازِى كُلِّ صانِعٍ ، وَرائِشُ كُلِّ قانِعٍ ، وَراحِمُ كُلِّ ضارِعٍ ، وَمُنْزِلُ الْمَنافِعِ وَالْكِتابِ الْجامِعِ، بِالنُّورِ السّاطِعِ، وَهُوَ لِلدَّعَواتِ سامِعٌ ، وَلِلْكُرُباتِ دافِعٌ ، وَلِلدَّرَجاتِ رافِعٌ ، وَلِلْجَبابِرَةِ قامِعٌ ، فَلا اِلهَ غَيْرُهُ ، وَلا شيء يَعْدِلُهُ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء ، وَهُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ ، اللَّطيفُ الْخَبيرُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شيء قَديرٌ))[3]

بداية يصرح الدعاء باختصاص الحمد بالله والاعتراف له بالفضل والمنة وتلمح بتقصير العبد وبضعفه

وقد نهج الامام الحسين (عليه السلام) المنهج القرآني في الابتداء، إذ ابتدأ الدعاء بحمد الله ، وان البعد البلاغي في الجملة الاسمية يوحي لنا بمنهج الامام ، الذي لا يتغير ولا يتحول ، وهو الثبات والديمومة على الحمد لرب العالمين . وهذا ما قرره علماء البلاغة في دلالة الجملة الاسمية [4] ، وقُصد من الحمد التعظيم سواء تعلق بالنعمة أو بغيرها ، وقدم الحمد باعتبار انه اهم ، نظرا إلى كون المقام مقام الحمد ، بعد ذلك انتقل الى ذكر صفة لله عز وجل التي لا يشاركه بها احد ألا وهي قضاءه الذي لا يدفعه أحد ، قضى الله الأمر أو الشيء: تعلّقت إرادته به ، قدّره ، كقوله تعالى: ((وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)) [5] أي إذا أراد أمراً. وقوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلٍ)) [6]. أي قدّر لكلّ انسان مدّة يحيا فيها [7] .

والملاحظ ان كلمات (دافع ، مانع ، صانع ، الواسع ، رائش ، راحم ، منزل ، الساطع ، سامع ، دافع ، رافع ، قامع) جاءت على وزن فاعل ، وقد ذهب البعض الى ان اسم الفاعل يدل على الثبات كما راى عبد القاهر الجرجاني [8]وكذلك أشار الكفوي إلى هذا حين قال: ((معنى الاستمرار هو الثبوت من غير أن يعتبر معه الحدث في أحد الأزمنة))[9] وهو الأصل فيه، إذ إنّ: ((اسم الفاعل يستفاد منه مجرد الثبوت صريحاً بأصل وضعه))[10]، واسم الفاعل يدل ايضا على التجدد والحدوث وبهذه الدلالة يتميز عن الصفة المشبهة ، وبذلك يقع اسم الفاعل وسطا بين الفعل والصفة والمشبهة فهو ادوم واثبت من الفعل ولكنه لا يرقى الى ثبوت الصفة المشبهة [11] .

إن تقديم الحمد والاعتراف الربوبية والايجاد واتقان الخلق ، وسبوغ النعم ودفع النقم ،يمثل بداية مناسبة لمخاطبة ملك الملوك من احد العارفين الذين بلغ حب الله في قلوبهم حد الشهادة في سبيله ،أما بنية التوازي الصوتية المتآلفة مع الدلالة تنتج هذه المعاني أيضا ، فالتوازي (parallelism) يقوم على متواليات صوتية وتركيبية ودلالية والتشاكل النحوي في مفاصل التوازي ((يؤدي وظيفتين مهمتين ، إذ يخدم البعد الايقاعي ، بتكرار التراكيب وانتظامها من جانب ، ويهدف من جانب آخر الى تبليغ رسالة ما))[12]

فالمتواليات المتوازية في بداية الدعاء تنير مقاصد المتكلم وتكشف عن دلالة الخطاب عبر المكون الايقاعي المتواشج مع الحمولة الدلالية وجاءت المتواليات بالشكل الآتي :

الحمد لله الذي ∑ ليس لقضائه دافع
ولا لعطائه مانع
ولا كصنعه صنع صانع

فبعد أن ابتدأ بأن قضاء الله المتعلق بإرادته لا يدفعه أحد ، جاء البيان الاخر عبر بنية النفي بأن عطاءه تعالى لا يمنعه أحد وهذا يبعث في العبد روح الاخلاص ، إذ من كان بيده الاعطاء والمنع فهو أولى من غيره بالطاعة والامتثال ، ثم يستمر بذكر صفات التقديس والتنزيه التي انتقيت وفق منهج عقدي ينم على التوحيد الخالص بأن صنعه لا يشبهه صنع صانع أيا كان ، فالحمد هنا هو بؤرة المتواليات الصوتية التي تساهم بإنتاج دلالة الحمد هذه والثناء للمستحق .

والبنية المتوازية الاخرى هي :

فطر أجناس البدائع
وأتقن بحكمته الصنائع
لا تخفى عليه الطلائع
ولا تضيع عنده الودائع

وتكرار المباني النحوية والصرفية يساهم في تماسك النص وسبكه ، فضلا عن جمالية الايقاع المتكون من التوازي والسجع في نهاية الفقرات المتعانق مع دلالة الكلام ، فالله تعالى خلق المخلوقات بغير مثال يسير عليه ، ثم عرج على صفة من صفاته الثبوتية الفعلية [13]وهي (فطر اجناس البدائع) ، إذ أن الفطر إظهار الحادث بإخراجه من العدم ، لان اصل الفطر هو الشق ومنه تفطَّر الشّجر بالورق والورد إذا أظهرهما[14]. فهو لا يستعمل الا بالإخراج والاظهار من العدم ، ولا يستعمل في الموجود . وهذا من خصائص الله عز وجل إذ لا غيره يقدر عليه.

والجنس هو الجملة المتفقة سواء كان مما يعقل أو من غير ما يعقل[15]، والبدائع هي التي وجدت لا عن علة وسبب[16]، ولا يخفى ما في ذلك من إظهار أن كل شيء في الوجود خاضع لسلطانه وتحت ولايته .
ثم هو بعد ذلك متقن في صنعه ، والاتقان : اصله إحكام الشّيء[17]، والحكمة : من حكم وهو المنع ، ويقول ابن فارس: والحِكمة هذا قياسُها، لأنها تمنع من الجهل [18] ، فهو إحكام خلق الأشياء لا عن جهالة ، بل على علم ، وإتقان التدبير و حسن التصوير و التقدير. من المبدأ الى المنتهى . فالحكمة وجود الفعل على جهة الصواب .
واضاف صالح المازندراني بقوله: (أشار بذلك إلى الموصوف بالصفات المذكورة للتنبيه على أنّه صار كالمشاهد المحسوس لأجل تلك الصفات و الحكيم هو العالم المتقن الّذي يعلم الأشياء كما هي و لا يفعل شيئا عبثا و إنّما يفعله لأمر ما، و إنّما قيّد الصانع بالحكمة ... فلأنّه لو لم يكن حكيما لجاز أن يخلق الخلق عبثا) [19] .
أما متوالية التوازي الثانية فنرى فيها النغم الشجي الذي يكونه السجع والتوازي المتآلف مع الدلالة فالطلائع أصله طلع ، ووجدت له معان كثيرة منها :
ان الطلائع جمع طليعة ، وهو من يبعث للاطلاع من العدو ، وقد يجئ بمعنى الجماعة فيكون الطلائع بمعنى الجماعات[20] ومنها نزوع النفس الى الشيء، ومنها النظر الى الشيء، ومنها ما ذكره الجَوْهَرِيّ : ومنه اطَّلَعْ طِلْعَ العدُوِّ أي عِلْمَه، وأَطْلَعْتُه طِلْعَ أَمْرِي ، بالكَسْر ، أي أَبْثَثْتُه سِرِّي [21]
ومنها : النفس الميالة وفى النهاية ورد عن الحسن ((إن هذه الأنفس طلعة)) الطلعة بضم الطاء وفتح اللام : الكثيرة التطلع إلى الشيء : أي أنها كثيرة الميل إلى هواها وما تشتهيه حتى تهلك صاحبها . وبعضهم يرويه بفتح الطاء وكسر اللام ، وهو بمعناه . والمعروف الأول [22].
والمستفاد من المقام الذي يدل عليه السياق انه يعلم ما تنزع اليه النفس ، ويجوز حملها على المعاني الاخرى فيجوز ان يحمل على معنى النظر بأن الله يعلم ما ينظر الانسان في عقله ، وليس المراد منه النظر بحاسة البصر. ويجوز ان يكون المعنى انه يعلم ما تميل اليه النفس قبل ان تنطق أو تحدث مقدمات ذلك الشيء.
والوديعة واحد الودائع فعيلة بمعنى مفعولة، و هي استنابة في الحفظ ، يقال أودعته مالا: أي دفعته إليه يكون وديعة عنده.
فاستعمال الوديعة : يريد ان يبين ان العبد يدفع نفسه واهله وماله إلى غيره ليكون عنده ، أمانة ومحفوظا ، فكأنّ صاحب المال قد انصرف عن حفظه وحراسته . وكيف اذا كان الحارس هو الله تعالى . ففيه من الانقطاع الى الله ما لا يقوم مقامه الا الله عز وجل.
وكذلك التوازي بين :

جازي كل صانع

رائش كل قانع

راحم كل ضارع

فالتوازي والسجع المتوازن الفقران شحن الايقاع الصوتي وزاد من تأثيره على المتلقي مع المناسبة مع المعاني و في هذا شعرية فعالة تجذب الانظار اليها فالله تعالى يجازي ويكافئ كل صانع على صنعه بالخير والشر قال تعالى : ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد)) [23] وكذلك قوله : ((مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)) [24]

ورائش كل قانع : من راشه الله أنعشه وراشه الله مالا أعطاه إياه [25]، وفسرها بعضهم بمعنى قريب منه : بمعنى المعين، والمنعش، والمغني بالمال الوفير[26] ، وللقانع معان منها : أن القنوع سؤال الفضل والصلة خاصة، والسؤال عام في ذلك وفي غيره يقال قنع يقنع قنوعا إذا سأل وهو قانع ، وفي القرآن قال تعالى: ((وأطعموا القانع والمعتر))[27] قال القانع السائل ، والمعتر الذي يلم بك لتعطيه ولا يسأل، وقال الليث: القانع المسكين الطواف، وقال مجاهد: القانع هنا جارك ولو كان غنيا ، وقال الحسن: القانع الذي يسأل ويقنع بما تعطيه، وقال الفراء: القانع الذي إن أعطيته شيئا قبله، وقال أبو عبيدة: القانع السائل الذي قنع إليك أي خضع، وقال أبو علي: هو الفقير الذي يسأل، وقال إبراهيم: القانع الذي يجلس في بيته [28]

ومن كل المعاني المتقدمة للقانع الا انه نجد هناك جامع بينها الا وهو الحاجة ، أي انه أغنى وانعش المحتاج ، وكل انسان في واقعه محتاج ، قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))[29]. فعلى الانسان ان يذكر هذه النعم من قبل الله عز وجل ، ونجد ان النص القرآني ذكر كلمة الناس ، ولم يحدد صفة معينة لهم ، لان كل الناس محتاجين واقعا.

وراحم كل ضارع ، الرحمة : صفة ، والضارع : من ضرع وهو ما دلُّ على لينٍ في الشَّيء. من ذلك ضَرَعَ الرجل ضَراعةً، إذا ذلَّ. ورجلٌ ضَرَعٌ. ضعيف [30].

إذ لو نظر الانسان الى حقيقته لوجد ان ضعفه حقيقة لا تنفك عنه رغم ما وصل اليه من العلم والتطور، قال تعالى: ((يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)) [31] فان ضعفه فيه جعلاً . ومن كان الضعف فيه خصلة جبل عليها عليه ان يعرج الى القوي، وان يأوي الى كهفه . قال تعالى : ((وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ)) [32]. وقوله تعالى: ((قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا)) [33]. ومثله قول امير المؤمنين علي (عليه السلام) : ((فرّوا إلى الله من الله)) [34].

وكذلك قوله : وهو للدعوات سامع
وللكربات دافع
وللدرجات رافع
وللجبابرة قامع

فالمتواليات النحوية القائمة على تقديم الخبر على المبتدأ ، والسجع في نهاية الفقرات أثر مهم في التكوين الايقاعي في النص عبر توافق نهاية الفقرات بالوزن والروي .
وللازدواج حضور فاعل في النص ويعرف على أنه : ((شكل لغوي فني يهتم بالتراكيب والبنى الصرفية والأصوات ويؤدي دورا هاما في رصد أوجه الترابط والانسجام والتفاعل في بنية النص بين دلالة الابنية الصغرى الجزئية ، والبنية الكلية الكبرى ، التي تجمعها في هيكل نحوي دلالي خاص))[35] فالتوافق الصوتي عبر الازدواج في اول الفقرات ونهايتها يوحي بالتوافق الدلالي ويزيد النص اشراقا وتأثيرا عبر التوافقات بالوزن في بداية الفقرات ونهايتها ، فهو تعالىَ لِلدَّعَواتِ سامِعٌ ، من عباده لا عن آلة سمع وسمعه علمه ، وهي من الصفات الذاتية ، وَلِلْكُرُباتِ دافِعٌ : والكربات جمع كُربة بالضم: وهي الغم الذى يأخذ بالنفس، وكذلك الكرب على مثال الضرب. تقول منه: كربه الغم، إذا اشتد عليه. والكرائب: الشدائد، الواحدة كريبة. إذ به عز وجل لا بغيره تدفع الشدائد ، اما ابتدأ أو بالدعاء، وَلِلدَّرَجاتِ رافِعٌ ، أي درجات العبد ومقامه عند الله عز وجل ، وهو كناية عن علو المقام للعبد يوم القيامة
وَلِلْجَبابِرَةِ قامِعٌ ، فإن سنن الله عز وجل في خلقه أن كل جبار يجازى بما يكسب .

حسن التخلص
وفيه ينتقل المتكلم الى الفكرة التي يريد طرحها بأسلوب بليغ ملائم لما قبله مراعيا في ذلك المخاطب وأفق انتظاره بحيث أن السامع ((لا يشعر بالانتقال من المعنى الاول إلا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام))[36]كما في قول الامام : ((فَلا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَلا شيء يَعْدِلُهُ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصيرُ ، اللَّطيفُ الْخَبيرُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شيء قَديرٌ)) [37] فالكلام متناغم مع ما قبله وإن كنا قد نوهنا أن بداية الكلام تحمل فحواه وفيها إشارة الى فكرته ، والتكوين الايقاعي في النص هو :

لا إله غيره

لا شيء يعدله

وهو السميع البصير

اللطيف الخبير

وأسهمت بنية النفي في نفي وجود اله للكون غيره تعالى ولا شيء يكون عدله عز وجل ، وهي متواشجة في نسيج صوتي مع المكونات الايقاعية الاخرى كالتوازي والازدواج والسجع.
الامام بيّن في تخلصه الى الموضوع الرئيس بأن الله تعالى لا إله سواه وليس له شبيه ولا نظير، وهو سميع بصير بعباده ، لطيف ((اجتمع له الرفق في الفعل ، والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه)) [38] خبير بهم ، قادر على كل شيء.

بنية الاعتراف

وفيها يقرّ الداعي بفضل المدعو وذكر نعمه وآلائه منذ خلقه وابتداع صورته وذكر ضعفه وقلة حيلته ، كما في قوله : ((اللهم إني أرغب إليك ،وأشهد بالربوبية لك ، مقرّا بأنك ربي ، وأن إليك مردي ، ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكورا ، وخلقتني من التراب ، ثم أسكنتني الأصلاب ، آمناً لريب المنون ، واختلاف الدهور والسنين ، فلم أزل ظاعناً من صلب الى رحم ، في تَقادُم مِنَ الأيّامِ الْماضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخالِيَةِ ، لَمْ تُخْرِجْني لِرَأفَتِكَ بي ، وَلُطْفِكَ لي ، وَإحْسانِكَ إلَيّ ، في دَوْلَةِ اَئِمَّةِ الْكُفْرِ الَّذينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ ، وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ ، لكِنَّكَ اَخْرَجْتَني لِلَّذي سَبَقَ لي مِنَ الْهُدى ، الَّذي لَهُ يَسَّرْتَني ، وَفيهِ اَنْشَأْتَني ، وَمِنْ قَبْلِ رَؤُفْتَ بي بِجَميلِ صُنْعِكَ، وَسَوابِغِ نِعَمِكَ فابْتَدَعْتَ خلقي مِنْ مَنِيّ يُمْنى ، وأسكنتني في ظُلُماتٍ ثَلاث ، بَيْنَ لَحْم وَدَم وَجِلْد ، لَمْ تشهدني خلقي ، وَلَمْ تَجْعَلْ اِلَيَّ شَيْئاً مِنْ اَمْرى ، ثُمَّ أخرجتني للذي سَبَقَ لي مِنَ الْهُدى اِلَى الدُّنْيا تامّاً سَوِيّاً ، وحفظتني في الْمَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً ، ورزقتني مِنَ الْغِذآءِ لَبَناً مَرِيّاً ، وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الْحَواضِنِ ، وكفلتني الأُمَّهاتِ الرَّواحِمَ ، وَكَلأْتَني مِنْ طَوارِقِ الْجآنِّ، وسلمتني مِنَ الزِّيادَةِ وَالنُّقْصانِ ، فَتَعالَيْتَ يا رَحيمُ يا رَحْمنُ)) [39]
و المتواليات المتوازية في النص هي :
خلقتني من التراب

ثم أسكنتني الأصلاب

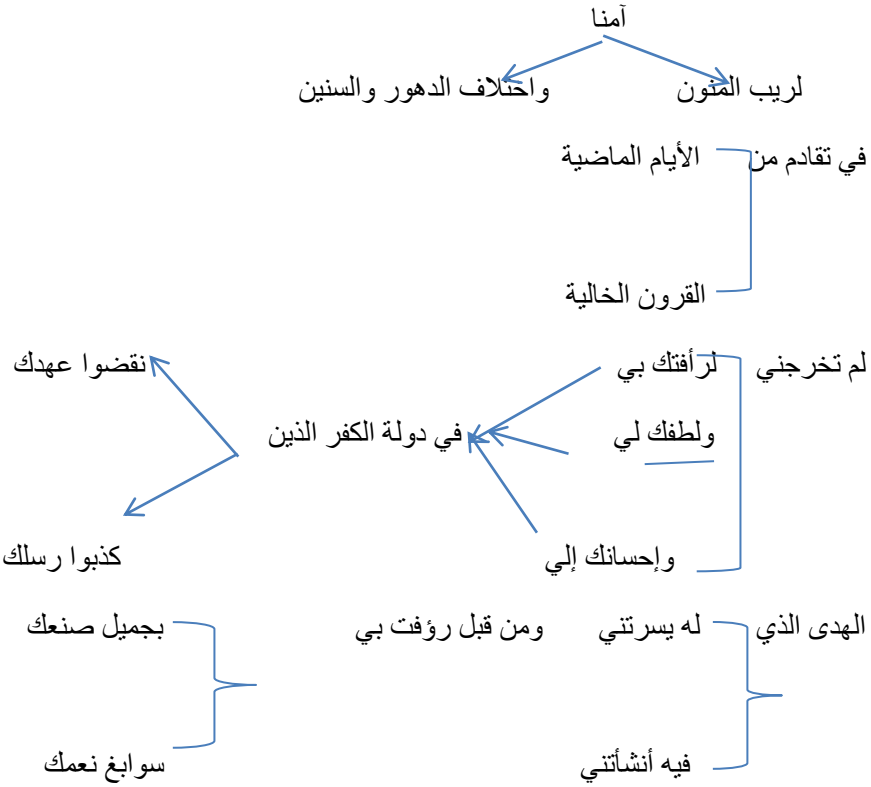

فالهندسة الايقاعية مصوغة بطريقة فنية متقنة من حيث تظافر مختلف العناصر الايقاعية والوحدات النحوية والموازنات الصرفية ، وملائمتها للمعنى .

والامام هنا ذكر رحلة الخلق من عالم الذر الى التراب ومن ثم الانتقال بين الاصلاب والارحام آمنا من حوادث الدهور المختلفة عناية تامة يحظى بها الانسان مذ كان مني في صلب ابيه ، واقراره في رحم امه ، في مكان آمن واقتبس الظلمات الثلاث من النص القرآن ، وهي من الحقائق العلمية التي اثبتها العلم الحديث الى خروجه من بطن امه بقوله تعالى: ((ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ)) [40] الى البيئة التي يعيش فيها إذ من لطفه بنا انه عز وجل لم يخرجنا في دولة كافرة ، فهنا الامام يصرح بحقيقة علمية الا وهي اثر البيئة على الفرد ، وان العناية التي حفتني في المهد وتيسير الرزق لي وجهزني بالأدوات التي بها التقم ثدي امي ، وكيف احنى الام على ابنها ، وكيف انه كفل الامهات التي وصفهن بالرواحم ، والحاضنة : أي التي تقوم على الصغير في تربيته .وكيف خلقني مستوى الخلقة لا زيادة مخلة ونقصان بائن ، وحميتني من الجآن إذ معنى كلأ اللـه فلانا : حرسه وحفظه[41] فأنت اخرجتني في دولة الاسلام الذي له يسرتني وأنشأتني في أجوائه الإيمانية وظل عائلة كريمة عنوانها الرحمة والانسانية.

وكذلك في قوله عليه السلام : ((حتّى إِذَا اسْتَهْلَلْتُ ناطِقاً بِالْكَلامِ ، اَتْمَمْتَ عَلَيَّ سَوابِغَ الانْعامِ ، وربيتني آبِداً في كُلِّ عام ، حَتّى إِذَا اكْتَمَلَتْ فطرتي ، وَاعْتَدَلَتْ مِرَّتي ، اَوْجَبْتَ عَلَيَّ حُجَتَّكَ ، بِاَنْ التهمتني مَعْرِفَتَكَ ، وروعتني بِعَجايِبِ حِكْمَتِكَ ، وأيقظتني لِما ذَرَأتَ في سَمآئِكَ وَاَرْضِكَ مِنْ بَدائِعِ خَلْقِكَ، ونبهتني لِشُكْرِكَ، وَذِكْرِكَ، وَاَوجَبْتَ عَلَيَّ طاعَتَكَ وَعِبادَتَكَ، وفهمتني ما جاءَتْ بِهِ رُسُلُكَ ، وَيَسَّرْتَ لي تَقَبُّلَ مَرْضاتِكَ ، وَمَنَنْتَ عَلَيَّ في جَميعِ ذلِكَ بِعَونِكَ وَلُطْفِكَ))[42]

والتشكيل الصوتي والدلالي عبر السجع والتوازي يكون كالآتي :

اذا استهللت ناطقا بالكلام

اتممت علي سوابغ الانعام

ربيتني آبدا كل عام

وقد توافقت نهاية الفقرات بصوت الميم ذي الصوت الشجي المناسب لموقف الدعاء وموقف الخضوع ،على سبيل سجع المطرف الذي تتفق فيه نهاية الفقرات في حرف الروي [43]مع توافق لدلالة الفقرات التي تصور مراحل نشأت الانسان .

وكذلك في :

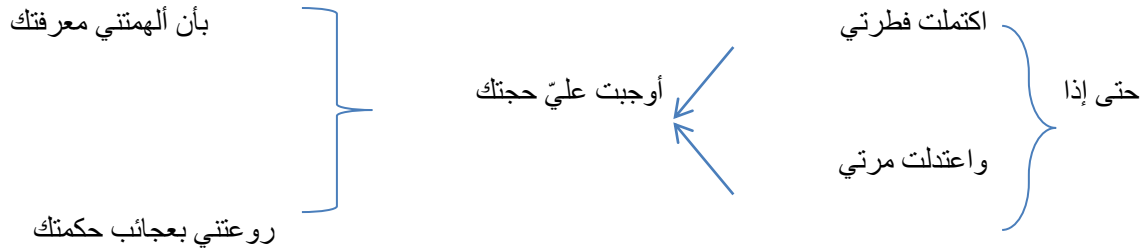

- أيقظتني لِما ذَرَأتَ في سمائك وَاَرْضِكَ مِنْ بَدائِعِ خَلْقِكَ
- نبهتني لِشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ
- وَاَوجَبْتَ عَلَيَّ طاعَتَكَ وَعِبادَتَكَ

فالإمام يستعرض هنا مسيرة الانسان بعد استهلاله بالكلام ليعبر عن رغباته وحاجياته ، فهذه من أجل النعم من قبل الله والا يمكن ان يتصور الانسان حاله عند فقدها . ثمل تكتمل قواه وهو ما عبر عنه : وربيتني آبِداً في كُلِّ عام ، أي اشتدَّ وقوي، لان أصله آدَ الرجلُ يَئِيدُ أَيْداً: اشتدَّ وقوي. والأيْدُ والآدُ: القوة [44] والوصول الى المرة : والمِرَّةُ: القوّة وشدةُ العَقل أيضاً. ورجلٌ مَريرٌ، أي قويٌّ ذو مِرَّةٍ [45]، ويوفقه بعد ذلك للهداية والذكر والشكر وهي نعم عظيمة توجب الاعتراف بالفضل والمنة .

ومن التشكيل المتوازي قوله : ((حَتّى إِذا اَتْمَمْتَ عَلَيَّ جَميعَ النِّعَمِ، وَصَرَفْتَ عَنّى كُلَّ النِّقَمِ، لَمْ يَمْنَعْكَ جهلي وجرأتي عَلَيْكَ اَنْ دللتني اِلى ما يقربني اِلَيْكَ ، ووفقتني لِما يُزْلِفُني لَدَيْكَ، فَاِنْ دَعَوْتُكَ أجبتني، وَاِنْ سَأَلْتُكَ أعطيتني، وَاِنْ اَطَعْتُكَ شكرتني، وَاِنْ شَكَرْتُكَ زدتني ، كُلُّ ذلِكَ اِكْمالٌ لأنعمك عَلَيَّ، وَاِحْسانِكَ اِلَيَّ)) [46]

فالمتوالية المتوازية التي تتبلور في مقام الاعتراف هي :

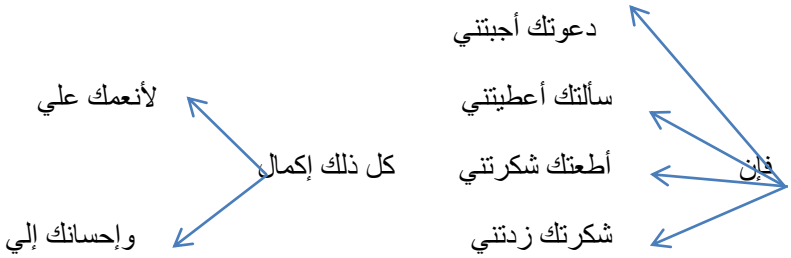

وهذا التكرار للبنية التركيبية (الشرطية) يولد توافقا ايقاعيا متظافرا مع دلالة الاعتراف بالنعم الالهية ، فالإمام يعرّج على ذكر قضايا دقيقة في عدل الله عز وجل إذ انَّ سنة الله في خلقه بعث الانبياء وتبليغهم قال تعالى : ((وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُون)) [47]ومع ما انا به من جهالة وعصبية وجرأتي عَلَيْكَ لَمْ يَمْنَعْكَ اَنْ دللتني اِلى ما يقربني اِلَيْكَ ، بان جهزتني بالحواس ، والعقل وارسال الرسل، ووفقتني لِما يُزْلِفُني لَدَيْكَ.

ومن البنى المتوازية قوله (عليه السلام) : ((اَللّهُمَّ اجْعَلْ غنايَ في نَفْسى، وَالْيَقينَ في قلبي، وَالأخْلاصَ في عملي، وَالنُّورَ في بَصَرى، وَالْبَصيرَةَ في ديني، وَمَتِّعْنى بجوارحي، وَاجْعَلْ سمعي وَبَصَري الْوارِثَيْنِ مِنّى، وانصرني عَلى مَنْ ظلمني، وَاَرِنى فيهِ ثأري ومآربي، وَاَقِرَّ بِذلِكَ عيني))[48]

والتشكيل الايقاعي هنا يكون كالآتي :

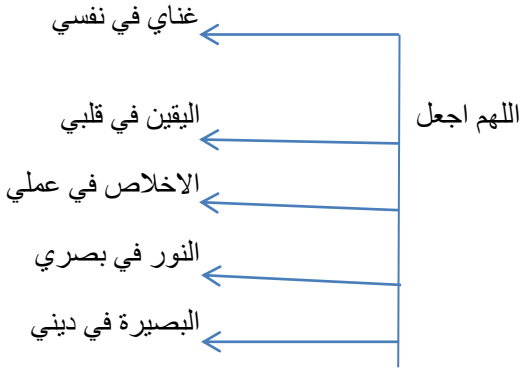

وهنا يضع الامام في سياق الدعاء الاشياء في مواضعها وضع حكيم أغنى الكلام بعبره وفكره ، وذلك من خلال متواليات متوازية متوافقة في البناء التركيبي ، والبناء الصرفي في بعض وحداتها مع توافق بالدلالة ليخرج بذلك نصا فنيا مؤثرا فيريد من غنى النفس حتى لا يطلب من غيره تعالى ، أو ينزل الى عبد انعم عليه ، وَالْيَقينَ في القَلْب، حتى يحس ويشعر بحلاوة الايمان وسكن الجنان ، وَالأخْلاصَ في العَمَل، حتى لا يشرك به احد ، ويكون خالصا لوجهه الكريم ، وَالنُّورَ في البَصَر، حتى يعرف حقائق الامور ولا يكون إمعة لغيره ، وَالْبَصيرَةَ في الدين، حتى لا يتبع الهوى أو يتبع الشيطان ، وَالتمتع بالجوارح بالطاعة وعدم اقتراف المعاصي ، أما وراثة السمع والبصر في نعمة عظيمة للإنسان وتعني الحفظ من العمى والصمم والعاهات العضوية إلى آخر يوم من العمر [49]، فضلا عن النصر على الظالمين وقرة العين بالظفر .

وقريب منه قوله (عليه السلام) : ((اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَما خَلَقْتَني فَجَعَلْتَني سَميعاً بَصيراً، وَلَكَ الْحَمْدُ كَما خَلَقْتَني فَجَعَلْتَني خَلْقاً سَوِيّاً رَحْمَةً بي، وَقَدْ كُنْتَ عَنْ خَلْقي غَنِيّاً، رَبِّ بِما بَرَأْتَني فَعَدَّلْتَ فِطْرَتي، رَبِّ بِما اَنْشَأْتَني فأحسنت صُورَتي، رَبِّ بِما اَحْسَنْتَ اِلَيَّ وَفى نَفْسى عافَيْتَني، رَبِّ بِما كَلاَتَني وَوَفَّقْتَني، رَبِّ بِما اَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَهَدَيْتَني، رَبِّ بِما اَوْلَيْتَني وَمِنْ كُلِّ خَيْر اَعْطَيْتَني، رَبِّ بِما اَطْعَمْتَني وَسَقَيْتَني، رَبِّ بِما اَغْنَيْتَني وَاَقْنَيْتَني، رَبِّ بِما اَعَنْتَني وَاَعْزَزْتَني، رَبِّ بِما اَلْبَسْتَني مِنْ سِتْرِكَ الصّافي، وَيَسَّرْتَ لي مِنْ صُنْعِكَ الْكافي، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاَعِنّى عَلى بَوائِقِ الدُّهُورِ، وَصُرُوفِ اللَّيالي وَالأَيّامِ، وَنَجِّنى مِنْ اَهْوالِ الدُّنْيا وَكُرُباتِ الأخِرَةِ، وَاكْفِني شَرَّ ما يَعْمَلُ الظّالِمُونَ في الأَرْضِ))[50]

ويستمر سياق الاعتراف بالنعم وحسن الخلقة والتدبير لكل أموره ، أطمعه ذلك في طلب الإعانة على تحمّل ابتلاءات الحياة المختلفة وصرف أهوالها وكربات الاخرة ، وشر الظالمين في الارض من خلال الايمان والعمل الصالح ، وتوافق معاني الفقرات يورثه التوافق التركيبي والصوتي عبر وحدات التوازي والسجع والازدواج والتكرار وذلك كالآتي :

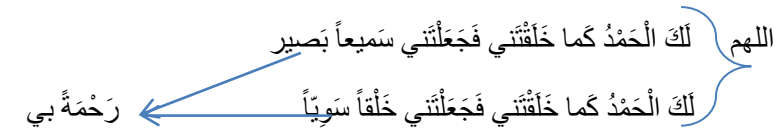

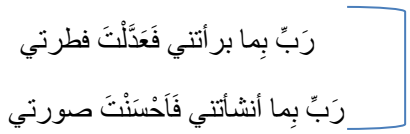

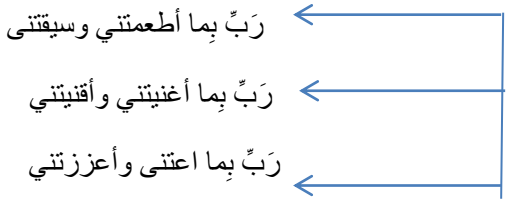

وهذا التشكيل الايقاعي الجميل في مقام الاعتراف يصور المعنى أوفى تصوير عبر التوافق الوحدات السجعية في نهاية الفقرات بالوزن والروي وهذا ما يسمى بالسجع المتوازي [51] ، وكذلك المتوازيات المتوافقة تركيبيا وتكرار الالفاظ (رب) والجمل (لك الحمد) الذي جاء لتوكيد المعنى وإثراء للنسق الايقاعي للدعاء فيعبر عن الحاح العبد بالحاجة الى الله واستعطافه بعد استعراض نعمه وهي الاعانة على مختلف الابتلاءات فهو تعالى من يملك الحاجات وهي لمشيئته مستجيبة .

ونراه يلتجأ اليه تعالى طلبا للعون في قوله (عليه السلام) : ((يا مَنْ عَفا عَنْ عَظيمِ الذُّنُوبِ بِحِلْمِهِ، يا مَنْ اَسْبَغَ النَّعْمآءَ بِفَضْلِهِ، يا مَنْ اَعْطَى الْجَزيلَ بِكَرَمِهِ، يا عُدَّتى فى شِدَّتى، يا صاحِبى فى وَحْدَتى، يا غِياثى فى كُرْبَتى، يا وَلِيّى فى نِعْمَتى))[52] والتوازي هنا كالآتي :

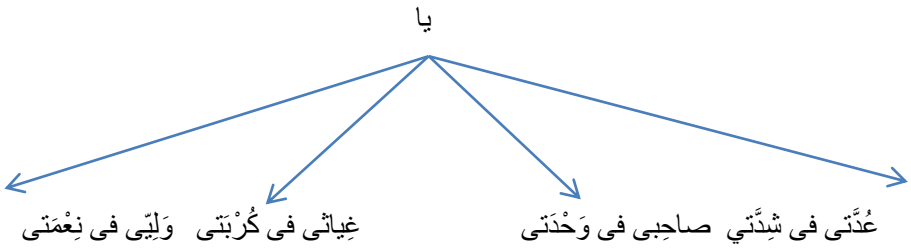

وهذا التوافق النغمي الذي ولّدته مختلف التشكيلات الايقاعية متوافق مع معنى الالتجاء الى الركن الشديد وبيان الضعف والوحدة ، والصيغة المفرد الصرفية (وحدتي ، كربتي ، شدتي) تشير الى هذا المعنى ، في مقابل صيغة الجمع في (النعماء) جمع التكسير الذي يشير الى الكثرة [53] ، وكذلك التوافقات التركيبية و السجعية بيّنت أهمية الالتجاء الى الله في السراء والضراء فهو صاحب النعم والكرم الجزيل .

ويستمر سياق الاستعطاف وطلب الرحمة في قوله (عليه السلام) : ((الهى فَلا تُحْلِلْ عَلَىَّ غَضَبَكَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ غَضِبْتَ عَلَىَّ فَلا أُبالى سُبْحانَكَ غَيْرَ اَنَّ عافِيَتَكَ اَوْسَعُ لي، فَأَسْأَلُكَ يا رَبِّ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذى اَشْرَقَتْ لَهُ الأَرْضُ وَالسَّماواتُ، وَكُشِفَتْ بِهِ الظُّلُماتُ، وَصَلُحَ بِهِ اَمْرُ الأَوَّلينَ وَالأخِرِينَ، اَنْ لا تُميتَني عَلى غَضَبِكَ، وَلا تُنْزِلْ بى سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبى لَكَ الْعُتْبى حَتّى تَرْضى قَبْلَ ذلِك))[54]

فقد عبر عن مناجاته له تعالى بابتداء فقرة دعائه ب (الهي) التي تشعر بالتقرب وطلب التوفيق للهدى وعدم التعرض للغضب لعلمه عليه السلام بأن الغضب الالهي مانع لكل خير وليس لرضا غيره أهمية مقابل رضاه تعالى ، فضلا عن التوافقات السجعية والتكرار

من خلال الآتي :

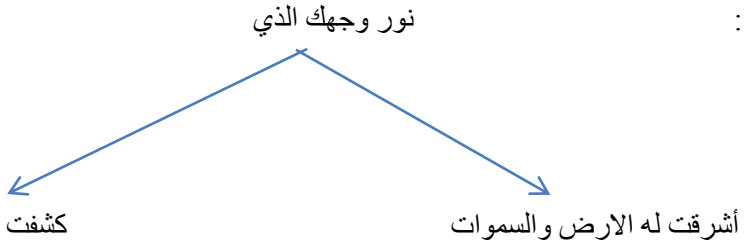

فتوافقت نهاية الفقرات من حيث السجع في الوزن والروي

والوجه ينقسم إلى موطنين إذا ذكر في الكتاب والسنة : ((ففي موطن تقرب واسترضاء بعمل كقوله تعالى : ((يريدون وجهه))[55] . فالمطلوب هنا رضاه وقبوله للعمل ، والموطن الثاني من مواطن ذكر الوجه يراد به ما ظهر إلى القلوب والبصائر من أوصاف جلاله ومجده ، أما النور فعبارة عن الظهور وانكشاف الحقائق الإلهية وبه أشرقت الظلمات أي أشرق محالها [56].

وتكرار جملة (لك العتبى) بأسلوب الحصر المشعرة بالضعف والمعنى رجعت عن الذنوب لترضى عنى ، وفى الصحاح : أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعا من الإساءة ، والاسم منه العتبى [57] وهي مناسبة في سياق الاعتراف ومخاطبة ملك الملوك .

وقال (عليه السلام) : ((يا مَنْ عارضني بِالْخَيْرِ والاْحْسانِ، وَعارَضْتُهُ بِالأساءَةِ وَالْعِصْيانِ، يا مَنْ هداني للإيمان مِنْ قَبْلِ اَنْ اَعْرِفَ شُكْرَ الأمْتِنانِ، يا مَنْ دَعَوْتُهُ مَريضاً فَشَفاني، وَعُرْياناً فكساني، وَجائِعاً فأشبعني، وَعَطْشاناً فأرواني، وَذَليلاً فأعزني، وَجاهِلاً فعرفني، وَوَحيداً فَكَثَّرَني، وَغائِباً فردني، وَمُقِلاً فأغناني، وَمُنْتَصِراً فنصرني، وَغَنِيّاً فَلَمْ يَسْلُبْني، وَاَمْسَكْتُ عَنْ جَميعِ ذلِكَ فَابْتَدَاني، فَلَكَ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ، يا مَنْ اَقالَ عثرتي، وَنَفَّسَ كُرْبَتي، وَاَجابَ دَعْوَتي، وَسَتَرَ عَوْرَتي، وَغَفَرَ ذُنُوبي، وَبَلَّغَني طَلِبَتي، وَنَصَرَني عَلى عَدُوّى، وَاِنْ اَعُدَّ نِعَمَكَ وَمِنَنَكَ وَكَرائِمَ مِنَحِكَ لا اُحْصيها)) [58].

وبداية الفقرات التقابلية كانت جزءاً من الايقاع ، فالتقابل ((لون من ألوان الموسيقى حيث يتقابل كلمات متناقضة أو متخالفة في المعنى يحدث نوع من التداعي والتدابر في سياق التعبير)) [59] والبداية كانت كالآتي :

عارضني بِالْخَيْرِ والأحْسانِ ← وَعارَضْتُهُ بالإساءة وَالْعِصْيانِ

يامن دعوته

مَريضاً فَشَفاني

وَعُرْياناً فَكَساني

وَجائِعاً فَاَشْبَعَني

وَعَطْشاناً فَاَرْواني

وَذَليلاً فَاَعَزَّني

وَجاهِلاً فَعَرَّفَني

وَوَحيداً فَكَثَّرَني

وَغائِباً فَرَدَّني

وَمُقِلاً فَاَغْناني

وَمُنْتَصِراً فَنَصَرَني

وَغَنِيّاً فَلَمْ يَسْلُبْني

ويذكر الامام (عليه السلام) هنا مجموعة من الامور تجعل العبد خجل من نفسه ازاء ما يقابله الله عزوجل للعبد ، وان هذا الذي يقدمه الباري ليس خجلا ، وخوفا من العباد وانما تعكس ماهية الله عز وجل وحقيقته . وهذا الانعام لا يقتصر على المؤمن ويسميه بعضهم بالرحمة الرحمانية التي يتساوى بها الناس ، فمنها من يستغلها وينتقل بها الى الرحمة الرحيمية وهي الخاصة بالمؤمنين.

وفي سياق الاعتراف قوله عليه السلام : ((يا مولاي اَنْتَ الَّذي مَنَنْتَ، اَنْتَ الَّذي اَنْعَمْتَ، اَنْتَ الَّذي اَحْسَنْتَ، اَنْتَ الَّذي اَجْمَلْتَ، اَنْتَ الَّذي اَفْضَلْتَ، اَنْتَ الَّذي اَكْمَلْتَ، اَنْتَ الَّذي رَزَقْتَ، اَنْتَ الَّذي وَفَّقْتَ، اَنْتَ الَّذي اَعْطَيْتَ، اَنْتَ الَّذي اَغْنَيْتَ، اَنْتَ الَّذي اَقْنَيْتَ، اَنْتَ الَّذي آوَيْتَ، اَنْتَ الَّذي كَفَيْتَ، اَنْتَ الَّذي هَدَيْتَ، اَنْتَ الَّذي عَصَمْتَ، اَنْتَ الَّذي سَتَرْتَ، اَنْتَ الَّذي غَفَرْتَ، اَنْتَ الَّذي اَقَلْتَ، اَنْتَ الَّذي مَكَّنْتَ، اَنْتَ الَّذي اَعْزَزْتَ، اَنْتَ الَّذي اَعَنْتَ، اَنْتَ الَّذي عَضَدْتَ، اَنْتَ الَّذى اَيَّدْتَ، اَنْتَ الَّذي نَصَرْتَ، اَنْتَ الَّذي شَفَيْتَ، اَنْتَ الَّذي عافَيْتَ، اَنْتَ الَّذي اَكْرَمْتَ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ دآئِماً، وَلَكَ الشُّكْرُ واصِباً اَبَداً.)) 60

فهو اعتراف بأن كل الخير والإحسان من الله تعالى وقد صوّر ذلك الإمام عبر تشكيل ايقاعي قائم على التكرار والتوازي والسجع ومتلائم مع الدلالة بطريقة مؤثرة وكأنها سلاسل متعانقة في الايقاع والمعنى ، أصل (منَّ) من عليه منا: أي أنعم. والمنان، من أسماء الله تعالى [61]وأقنيت وأقْناهُ أيضاً، أي أرضاه والقِنا: الرضا ويقال: أغْناه الله وأقْناهُ أي أعطاه الله ما يسكُن إليه [62]

في هذا المقطع من الدعاء نجد الامام (عليه السلام) يظهر الانسان عاريا من كل شيء وهو الواقع ، فكل ما بالإنسان فهو من الله عز وجل فهو الذي افاض عليه هذه النعم .

استعمل الامام (عليه السلام) الجملة الاسمية في جميع الصفات التي اثبتها لله عز وجل ، ولما هو معروف في علم المعاني من دلالة الجملة الاسمية على الثبات والدوام فتكون هذه الصفات ثابته لذاته المقدسة .

واعتمد اسلوب الحصر في تخصيص الصفات المتقدمة بالله عز وجل فلا يشاركه أحد بها ، وختم كلامه بالحمد والشكر لله سبحانه وتعالى.

ويستمر بعد ذلك في سياق الاعتراف بالذنوب وإن كل سيئة هي من الانسان ، قال الامام : ((ثُمَّ اَنَا يا اِلهَى الْمُعَتَرِفُ بِذُنُوبى فَاغْفِرْها لى، اَنَا الَّذى اَسَأتُ، اَنَا الَّذى اَخْطَأتُ، اَنَا الَّذى هَمَمْتُ، اَنَا الَّذى جَهِلْتُ، اَنَا الَّذى غَفِلْتُ، اَنَا الَّذى سَهَوْتُ، اَنَا الَّذِى اعْتَمَدْتُ، اَنَا الَّذى تَعَمَّدْتُ، اَنَا الَّذى وَعَدْتُ، وَاَنَا الَّذى اَخْلَفْتُ، اَنَا الَّذى نَكَثْتُ، اَنَا الَّذى اَقْرَرْتُ، اَنَا الَّذِى اعْتَرَفْتُ بِنِعْمَتِكَ عَلَىَّ وَعِنْدى، وَاَبُوءُ بِذُنُوبى فَاغْفِرْها لى، يا مَنْ لا تَضُرُّهُ ذُنُوبُ عِبادِهِ، وهُوَ الْغَنِىُّ عَنْ طاعَتِهِمْ، وَالْمُوَفِّقُ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْهُمْ بِمَعُونَتِهِ وَرَحْمَتِه، فَلَكَ الْحَمْدُ اِلهى وَسيِّدى)) [63]

الهمُّ : من هَمَمْتُ بالشيء أهُمُّ هَمًّا، إذا أردته[64]ونكث : نَكَثَ العهدَ والحبلَ فانْتَكَثَ، أي نقضَه فانتقض[65].

وهنا يقف الامام (عليه السلام) موقف المذنب مع ما له من الفضل والمكانة والكرامة عند الله عز وجل ، وهو أجل واعلى من أن يكون بهذا الوصف ، ولكن هذا معروف عند اهل الفن بانه بلسان اسمعي يا جارة فان منهج الامام (عليه السلام) هو تعليم الامة التأدب مع الله عز وجل وكيف يكون الدعاء ، وبيان أن كل خير ولرحمة هو من الله واذا كان هناك من شر فهو من الانسان لذا عليه العودة الى الله ليكون في دائرة الرعاية الالهية ، وختم الفقرات بالحمد أيضا ليكون هذا ملائم مع ماقبله ، وهذه المعاني أيضا اوحت إليها الضربات الايقاعية المتوازية المتكررة والسجعية المناسبة لموقف الاعتراف ، واستعراض الذنوب ، لذلك نراه في موضع آخر من الدعاء قائلا:

((لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الْمُسْتَغْفِرينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الْمُوَحِّدينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الْخائِفينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الْوَجِلينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الرَّاجينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الرّاغِبينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الْمُهَلِّلينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ السّائِلينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الْمُسَبِّحينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ اِنّى كُنْتُ مِنَ الْمُكَبِّرينَ
لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ سُبْحانَكَ رَبّى وَرَبُّ آبائِىَ الأوَّلينَ))[66]

التسبيح هو التنزيه ، ونجد ان الامام(عليه السلام) يكرر هذه المفردة في مواطن متعددة وينسب نفسه الى مصاديق قرآنية قد وظفها في دعائه (عليه السلام) ، مثل : كونه من الظّالِمينَ، وهي المعروفة بالسجدة اليونسية التي كان يرددها النبي يونس (عليه السلام) في بطن الحوت ، و الْمُسْتَغْفِرينَ من غفر يَغْفِرِه غَفْرا: اذا سَتره والمستغفرين الذين يطلبون عفوه ، والْمُوَحِّدينَ، والْخائِفينَ، و الْوَجِلينَ، والرَّاجينَ، والرّاغِبينَ، والْمُهَلِّلينَ الذين يقولون: لا اله الا الله ، و السّائِلينَ الله من فضله ،وتجاه هذا الاعتراف بالذنوب جاء التسبيح بالذكر اليونسي بعبارات مكررة ومعانٍ مختلفة فقد تشكل الايقاع في النص عبر تكرار جملة (لا اله الاانت) في بداية الفقرات ،

وهذا تكرار استهلالي ، والتكرار الاستهلالي يسهم في تركيز المعنى [67]، والذي ركزه هنا هو معنى الخضوع والاعتراف بالربوبية والفضل ، وكذلك توازي الفقرات ، الذي تلاءم مع الهندسة العاطفية التي سيطرت على نفس الامام (عليه السلام) .

حسن الخاتمة

تتضمن الخاتمة خلاصة الكلام وتكون حاملة لمضامينه وما يريد المتكلم قوله وأهدافه ، وهي آخر ما يسمعه المتلقي وما يرتسم في قلبه من معاني ، وحسن الختام في البلاغة ((هو أن يجعل المتكلم آخر كلامه عذب اللفظ ،حسن السبك ، صحيح المعنى ، مشعرا بالتمام حتى تتحقق براعة المطلع بحسن الختام ، إذ هو آخر ما يبقى منه في الاسماع وربما حفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به ، يعني : أن يكون آخر الكلام مستعذبا حسنا لتبقى لذته في الاسماع مؤذنا بالانتهاء حيث لا يبقى تشوقا الى ما وراءه)) [68] وقد حوت خاتمة دعائه (عليه السلام) المضامين والاهداف التي يريد تحقيقها فضلا عن المناسبة مع بداية الدعاء قال الامام : ((يا اَسْمَعَ السّامِعينَ ، يا اَبْصَرَ النّاظِرينَ ، وَ يا اَسْرَعَ الْحاسِبينَ ، وَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد السّادَةِ الْمَيامينَ ، وَاَسْأَلُكَ اَللَّهُمَّ حاجتي التي اِنْ اَعْطَيْتَنيها لَمْ يضرني ما منعتني ، وَاِنْ مَنَعْتَنيها لَمْ ينفعني ما أعطيتني ، اَسْأَلُكَ فَكاكَ رقبتي مِنَ النّارِ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ ، وَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنْتَ عَلى كُلِّ شيء قَديرٌ ، يا رَبُّ يا رَبُّ)) [69].

في هذا الكلمات الأخيرة من الدعاء يردف ما تقدم من تمجيده لله وتنزيهه بصفات تكررت في الدعاء تدل على أثرها ومدلولها الباعث على الرقي في حب الله عز وجل ، أثر إذ استعمل اسمع السامعين ، وهذه الصفة لا يخفى عليه شيء معها ، وابصر الناظرين فلا يغيب عنه شيء فكل شيء حاضر عنده ، و يا أسرع الحاسبين التي تبعث الخوف في نفس من استشعر ظلال المعنى التي تحويها ، ثم يردفها بترغيب وهو انه ارحم الراحمين والتناظر الموسيقي بين الفقرات في النص يتلاءم مع هذه الدلالة ويزيدها تأثيرا وبيان ذلك يكون كالآتي :

يا اَسْمَعَ السّامِعينَ
يا اَبْصَرَ النّاظِرينَ
وَ يا اَسْرَعَ الْحاسِبينَ
وَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ

وهذا الحضور الجمالي الايقاعي أنتج وحدات صوتية وتركيبية متوافقة

عبر التكرار والتوازي والسجع بشكل يطرب له الاذان ، وتتشوق اليه النفوس ، ويناسب حالة الدعاء والانكسار فالتوازي له ((القدرة على تقوية الفكرة المطروحة عن طريق التكرار أو المغايرة ، الأمر الذي يخلق تأثيرا مباشرا في الأذن ، ويحقق الاقناع الذهني)) [70] ، والتوازي عبر المغايرة أي التقابلي ورد أيضا في النص كبداية لطلب حاجته التي لا يريد سواها و ذلك كالآتي :

اسألك اللهم

حاجتي

اَعْطَيْتَنيها لَمْ يضرني ما منعتني ⟷ مَنَعْتَنيها لَمْ ينفعني ما أعطيتني

وتتنامى الدلالة في النص عبر الوحدات المتضادة والمتوازنة صوتيا ، وهذا من شأنه أن يكسب الكلام اتساقاً وتأثيراً ، وهذه الحاجة هي فكاك الرقبة من النار ، لعلمه (عليه السلام) أن من أدخله الله النار فقد أخزاه ، وفكاك الرقبة من النار أهم ما يسعى اليه الانسان في الآخرة، علما أنه لا يخفى من هو الحسين (عليه السلام) وتقدم ما معنى هذا ، فيرجو من الله ان لا يحرمه شيئا من فضله وعطائه .

مناسبة اللفظ للمعنى

تأتي كل لفظة في الدعاء وهي تحمل معنى جديد لا يمكن أن تحلّ في مكانها سواها ، فاللفظ متسق بالمعنى بحيث لا يكون هناك ترادف ، وقديما قال بعض النقاد أن : ((للمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها)) [71] وهذا الاتساق والانسجام له وقعه في نفس المتلقي كما في استعمال الامام (عليه السلام) للفظة الحمد كثيرا في الدعاء ، فقد ابتدأ بها في قوله : ((الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع)) [72] واستمر بذكرها في مفاصل الدعاء ، وفي نهاية الفقرات ، وفي الخاتمة بقوله : ((اَسْأَلُكَ فَكاكَ رقبتي مِنَ النّارِ ، لا اِلهَ اِلاّ اَنْتَ ، وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ ، لَكَ الْمُلْكُ ، وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَاَنْتَ عَلى كُلِّ شيء قَديرٌ، يا رَبُّ يا رَبُّ)) [73] ، وهذا التناسب يولد سبك النص وافراغه افراغا واحدا، وما يوحي من فضل المتكلم من المعرفة فـ ((علم المناسبة علم شريف ، به تحزر

العقول ، ويعرف قدر القائل فيما يقول)) [74] و اختار (عليه السلام) لفظ (الحمد) لأنه ذكرٌ بالجميلِ على جهة التعظيم ، ولأنه أعم مطلقا ، وأنه يعم النّعمة وغيرها، وأخص موردا إذ هو باللسان فقط ، والشكر بالعكس، إذ متعلقه النعمة فقط ، ومورده اللسان وغيره ، فضلا عن أن (الحمد) للحي ، وأن (الحمد) لا يكون إلا على إحسان والله عز وجل حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه فالحمد مضمن بالفعل [75]، فلا يمكن أن تأتي غيرها مكانها .

وكذلك لفظة دافع فنلاحظ أن الامام (عليه السلام) اختار كلمة دافع مع وجود مرادفات كثيرة لها ، إلا أن هذه المفردة اذا رجعنا الى اللغة وجدنا أن استعمالها جاء مناسباً للمقام ، فقد جاء في الفروق : أن الدفع قد يكون إلى جهة القدام والخلف) خلافا للرد فانه (لا يكون إلا إلى جهة الخلف. ويدل عليه قوله تعالى: ((وإنهم آتيهم عذاب غير مردود))[76] [77]و هذا يبيّن انه لا احد يمكن ان يقدم أو يؤخر ما تعلقت به ارادته سبحانه. كما أنه (عليه السلام) لم يستعمل كلمة يثنيه لأن قولك ثنيته عنه: أي المنع عن إتمام الفعل تقول ثنيته عنه إذا كان قد ابتدأه فمنعته عن إتمامه واستبقائه وإلى هذا يرجع الاستثناء في الكلام [78] إذ المولى لا أحد يثنيه عما بداه وتعالى الله علوا كبيرا .

وكذلك جاء بلفظة عطاء وليس انفاق في قوله : ((وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ))[79]

وان هذه المفردة للمتتبع يجد انها : (دليل التملك) ، وان ثَمَّ فرق بينها وبين الانفاق ، إذ أن الانفاق هو إخراج المال من الملك، ولهذا لا يقال الله تعالى ينفق على العباد، وأما قوله تعالى : ((ينفق كيف يشاء)) [80]فإنه مجاز لا يجوز استعماله في كل موضع وحقيقته أنه يرزق العباد على قدر المصالح، والاعطاء لا يقتضي إخراج المعطي من الملك، وذلك أنك تعطي زيدا المال ليشتري لك الشيء وتعطيه الثوب ليخيطه لك ولا يخرج عن ملكك بذلك فلا يقال لهذا إنفاق [81] .

وكذلك ما جاء في قوله : ((وَهُوَ الْجَوادُ الْواسِعُ)) [82]

فإن الجواد هو الذي يعطي مع السؤال [83] ثم اردفها (عليه السلام) بصفة الواسع وأن الواسع مبالغة في الوصف بالجود ، والشاهد أنه نقيض قولهم للبخيل ضيق مبالغة في الوصف ، وقدم الجود على الوسع ترقيا في الصفات العلية من الادنى إلى الاعلى. وبعبارة أخرى يريد (عليه السلام) إن الله يجود على العبد بسؤال ودون سؤال [84].

الألوان البلاغية

إن لوحة الاعتراف التي رسمها الامام بدموع عينيه في موقف الانكسار والخضوع والخشوع لله تعالى تلونت بألوان بلاغية زادت من ألق الدعاء وتأثيره ، وإثراء معانيه ، فمن فنون **علم المعاني** ما في قوله (عليه السلام) : ((اَللّهُمَّ اجْعَلْني اَخْشاكَ كأنى اَراكَ، واسعدني بتقواك، وَلا تشقني بِمَعْصِيَتِكَ، وَخِرْ لي في قَضآئِكَ، وَبارِكْ لي في قَدَرِكَ)) [85]

فقد استعمل **أفعال الامر** (اجعلني ، اسعدني ، خر ، بارك) و**صيغة النهي** (لا تشقني) وقد خرجت من معانيها الحقيقة الى غرض الدعاء المجازي الذي يوحي بطلب العيش في دائرة الرحمة الالهية .

واستعمل **التقديم والتأخير** لبيان أثر المعنى في نفس المتكلم ، فما يترتب في النفس يترتب في الكلام كما في قوله : ((اَلْحَمْدُ للهِ الَّذى لَيْسَ لِقَضآئِهِ دافِعٌ وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ ، وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِع))[86]

فقد قدّم الخبر(لقضائه ، لعطائه ، كصنعه)تعالى على المبتدأ لأهميته وعظمته التي لا يصل اليها عطاء او قضاء او صنع .

وقوله عليه السلام : ((فأصبحت لا ذا بَرآءَة لي فَاَعْتَذِرُ، وَلا ذا قُوَّة فَاَنْتَصِر))[87]

فقدم المفعول به (ذا براءة ، وذا قوة) على عامله لأهمية المتقدم

وهذا الاسلـوب التركيبـي يمثـل ((قدرات إبـانة أو طاقـات تعبيرية ، يديرها المتكلم اللّقِن إدارة واعيـة)) [88]

وكذلك في قوله : ((اِلَيْكَ مَرَدّي))[89] حيث قدّم الجار والمجرور (الخبر) على المبتدأ للاختصاص فمرد الانسان الى الله في النهاية وهذا يعمق الفكرة المطروحة في سياق الاعتراف .

وقوله : ((اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَما خلقتني فجعلتني سَميعاً بَصيراً، وَلَكَ الْحَمْدُ كَما خلقتني فجعلتني خَلْقاً سَوِيّاً رَحْمَةً بي)) [90] فقدم الخبر (لك) على المبتدأ (الحمد) لاختصاص الحمد به وحده (عز وجل).

وقال أيضا : ((فأعنا عَلى مَناسِكِنا، وَاَكْمِلْ لَنا حَجَّنا، وَاْعْفُ عَنّا وَعافِنا، فَقَدْ مَدَدْنا اِلَيْكَ اَيْدِيَنا فهي بِذِلَّةِ الْاِعْتِرافِ مَوْسُومَةٌ)) [91]

فاختص الايدي بأنها تمد له وحده تعالى واختص علامتها بذلة الاعتراف ، عبر تقديم الخبر على المبتدأ الذي يفيد الاختصاص .

ومن فنون **علم البيان** استعماله **التشبيه** الذي يعني ((اتفاق المشبه والمشبه به في وصف يجمعهما)) [92] فيفيد تقريب الأشياء من وعي المتلقي ، كما في قوله : ((وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِع)) [93] إذ أن الصنع ترتيب العمل وإحكامه [94] ، فهذا الاصل يدل على العمل على حذاقة وعلم ودقّة . وهذه القيود ملحوظة في جميع مشتقّات صنع [95].

وبلاغةُ التشبيه هنا تكمن في أنه (عليه السلام) ينتقل بنا منَ الشيء نفسِه إلى شيءٍ لم نره في المخلوقين ، ولم يدعُ به أحد . وهذا الانتقالُ بالتشبيه يُقصَدُ به البيانُ والإيضاح وتقريبُ الشيء إلى الأفهام في أنه عز وجل لا ند له.

وجعل اصحاب علم الكلام اتقان الصنع من الادلة على اثبات وجود الله عز وجل واسموه دليل العناية والاختراع [96]. قال تعالى : ((صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)) [97].

وكذلك قوله (عليه السلام) : ((اَنْتَ كهفي حينَ تعييني الْمَذاهِبُ في سَعَتِها))[98]

فالإمام شبه الملجأ الالهي بالكهف الذي يلجأ اليه الانسان ، فالله سبحانه ملجأه إذا ما اعجزته طرق الحياة المتعددة أو إذا أعجزتني المقاصد فلم أهتد إلى قصد أقصده لأنجو به ممّا وقعت فيه من البلاء ووقعت إليه من الشدة [99] ، وربما أن معناه يا ملجأي حين تتعبني مسالكي إلى الخلق وترددات إليهم وهذا ضمن سياق الاعتراف والالتجاء اليه تعالى ، على سبيل التشبيه البليغ الذي يكون في المشبه والمشبه به في حالة اتحاد في الصفة الجامعة عبر حذف الأداة ووجه الشبه .

أما **الاستعارة** فهي ((أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به))[100] والاستعارة تقيم علاقة مجازية بين أشياء متباينة لتؤسس بذلك واقعا فنيا مؤثرا بما يحمل من شحنات نفسية وومضات شعورية وفكرية ، من ذلك قوله (عليه السلام) : ((اَللّهُمَّ اِنّا نَتَوَجَّهُ اِلَيْكَ في هذِهِ الْعَشِيَّةِ التي شَرَّفْتَها وَعَظَّمْتَها بِمُحَمَّد نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَاَمينِكَ عَلى وَحْيِكَ، الْبَشيرِ النَّذيرِ، السِّراجِ الْمُنيرِ، الَّذى اَنْعَمْتَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمينَ، وَجَعَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعالَمينَ)) [101]

فاستعار (السراج المنير) لرسول الله الذي تستنير الامة وبركة وجوده ووصاياه وتوجيهاته .

وكذلك قوله : ((اَللَّهُمَّ اقْلِبْنا في هذَا الْوَقْتِ مُنْجِحينَ مُفْلِحينَ مَبْرُورينَ غانِمينَ، وَلا تَجْعَلْنا مِنَ الْقانِطينَ، وَلا تُخْلِنا مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْرِمْنا ما نُؤَمِّلُهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَلا تَجْعَلْنا مِنْ رَحْمَتِكَ مَحْرُومينَ، وَلا لِفَضْلِ ما نُؤَمِّلُهُ مِنْ عَطآئِكَ قانِطينَ، وَلا تَرُدَّنا خائِبينَ وَلا مِنْ بابِكَ مَطْرُودينَ، يا اَجْوَدَ الاَجْوَدينَ، وَاَكْرَمَ الاَكْرَمينَ))[102]

فاستعار الباب للرحمة او للعناية الالهية أي لا تطردني من رحمتك أو أنه كناية عن الابعاد الالهي عن المنزلة العالية لأولياء الله وهي من الصور متعددة الافاق .

وقوله: ((فَلَمْ اَزَلْ ظاعِناً مِنْ صُلْب اِلى رَحِم))[103]

ورحلة الانسان من الاصلاب الى الارحام صورها بأروع صورة اذ شبه هذا التنقل بالظاعن ، والظعن : هو سار و رحل ، فأبرزت البيان في صورة جديدة تزيده جمالا وفضلا

وقال : ((بِاَنْ اَلْهَمْتَني مَعْرِفَتَكَ ، وروعتني بِعَجايِبِ حِكْمَتِكَ ، وأيقظتني لِما ذَرَأتَ في سمائك وَاَرْضِكَ مِنْ بَدائِعِ خَلْقِكَ، ونبهتني لِشُكْرِكَ، وَذكرك)) [104]

فاستعار اليقظة للهداية التي شملت العبد واخراجه من الظلمات الى النور. او كما يسميها اصحاب علم الكلام بالهداية الكونية ، أو الآيات الآفاقية التي تدل على عظيم خلق الله، وروعتني : ألقيت في روعي وقلبي عجائب خلقتك.

وقوله : ((يا عدتي في شدتي، يا صاحبي في وحدتي، يا غياثي في كربتي))[105]

وهذه استعارات تناسب موقف الاعتراف ، فالله تعالى هو ملجأ الانسان وعدته في الشدائد والمغيث والمعين عند الكربات والصاحب المؤنس في وحشة الحياة .

ومن الاستعارة قوله (عليه السلام): ((يا مَنْ خَصَّ نَفْسَهُ بِالسُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ ، فأولياؤه بِعِزِّهِ يَعْتَزُّونَ، يا مَنْ جَعَلَتْ لَهُ الْمُلُوكُ نَيرَ الْمَذَلَّةِ عَلى اَعْناقِهِمْ، فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ)) [106]

ونير المذلة استعارة مكنية تصور خضوع الملوك جميعا للواحد الاحد خضوع مذلة وخوف ، والنير هو الخشبة التي تكون على عنق الثور بأداتها [107] ، فالمعنى اللغوي يصور هذه الحقيقة، فملكهم لا يساوي شيئا أمام ملكه تعالى فهو صاحب الملك وله ميراث السماوات والارض .

وكذلك ورد **المجاز المرسل** في سياق الاعتراف بالنعم الالهية في قوله : ((يا مَنْ حفظني في صِغَرى، يا مَنْ رزقني في كِبَرى، يا مَنْ اَياديهِ عندي لا تُحْصى)) [108]

والايادي مجاز مرسل من باب تسمية الشيء باسم آلته والمراد منه النعم التي ينعمها على الانسان لا يمكن أن تحصى .

أما **الكناية** فقد وردت في دعاء الامام (عليه السلام) في يوم عرفة ، والكناية في البلاغة تعني : ((ترك الصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور الى المتروك))[109]

وبذلك تكسب البيان جمالا وتأثيرا وايحاءً كما جاء في قوله : ((لكِنَّكَ أخرجتني للذي سَبَقَ لي مِنَ الْهُدى ، الَّذى لَهُ يسرتني ، وَفيهِ أنشأتني ، وَمِنْ قَبْلِ رَؤُفْتَ بي بِجَميلِ صُنْعِكَ، وَسَوابِغِ نِعَمِكَ، فابْتَدَعْتَ خلقي مِنْ مَنِيّ يُمْنى ، وأسكنتني في ظُلُمات ثَلاث ، بَيْنَ لَحْم وَدَم وَجِلْد ، لَمْ تشهدني خلقي ، وَلَمْ تَجْعَلْ اِلَيَّ شَيْئاً مِنْ اَمْرى ، ثُمَّ أخرجتني للذي سَبَقَ لي مِنَ الْهُدى اِلَى الدُّنْيا تآمّاً سَوِيّاً))[110]

فالذي سبق له من الهدى كناية عن الاصطفاء الالهي لأوليائه قبل ان يُخلقوا، فقد خلقهم أنوار حول العرش أو أن اسماءهم كتبت على سرادق العرش قبل ان يخرجوا للواقع الظاهري الذي عاشوا فيه فكانت للكناية فاعلية خلاقة في النص عبر تصوير الحقائق بطريقة رمزية ايحائية .

وقوله : ((اَللَّهُمَّ اكْشِفْ كربتي، وَاسْتُرْ عورتي، وَاغْفِرْ لي خطيئتي، وَاخْسَأْ شَيْطاني، وَفُكَّ رهاني، وَاْجَعْلْ لي يا اِلهى الدَّرَجَةَ الْعُلْيا في الأخِرَةِ وَالأوْلى)) [111]

نلاحظ ان الامام يلح في الدعاء ويكرره منطلقا من قول النبي (صلى الله عليه وآله) : ((ولا يضجره صراخ المستصرخين، ولا يبرمه إلحاح الملحّين)) [112] ، والعورة كناية عن الذنوب ، وسترها أفضل من الفضيحة على رؤوس الاشهاد و اخسا شيطاني اطرده ، لان خسا من خسأت الكلب خساء : طردته ، وفك رهاني وهو استعارة أي لا تجعلني خاضعا لغيرك ويوحي بطلب الحرية من سواه تعالى .

وقال : ((رَبِّ بِما البستني مِنْ سِتْرِكَ الصافي، وَيَسَّرْتَ لي مِنْ صُنْعِكَ الكافي، صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد، وَاَعِنّى عَلى بَوائِقِ الدُّهُورِ، وَصُرُوفِ الليالي وَالأيّامِ)) [113]

فالستر الصافي كناية عن الهداية والعمل الصالح الذي وفقتني اليه ، وهذا مما يستر الانسان ويحجزه عن الذنوب والمعاصي ، خاصة وقد وصفه بـ (الصافي) أي غير مشوب بالشرك والشوائب التي تحط من قيمته .

أما الصنع الكافي فهو كناية عن وظيفة الامام ، وقد تتعدد التأويلات بحسب الاشعاعات الموحية من البنية الكنائية .

ومن الكناية قوله : ((اَللَّهُمَّ اَوْجِبْ لَنا بِجُودِكَ عَظيمَ الأجْرِ، وَكَريمَ الذُّخْرِ، وَدَوامَ الْيُسْرِ، وَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا اَجْمَعينَ)) [114]

فـ (كريم الذخر) كناية عن الاجر الجزيل في الاخرة ، ففي هذه الدنيا يدخر الانسان اعماله للآخرة فيجازى بها .

و(دوام اليسر) ربما هي كناية عن الحياة الطيبة التي يعيشها المؤمن في ظل العناية الالهية قال تعالى : ((من عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون))[115]

وكذلك قوله: ((ثُمَّ اِذْ خلقتني مِنْ خَيْرِ الثَّرى، لَمْ تَرْضَ لي يا اِلهى نِعْمَةً دُونَ اُخرى))[116]

وخير الثرى كناية عن طيب المنشأ ، فهو من سلالة العترة الهادية ، وقد جاء هذا التعبير في سياق الاعتراف بالنعم الالهية

ومن الالوان البلاغية من فنون **علم البديع** في لوحة الاعتراف الحسينية **الاقتباس** ويعرف على أنه : ((تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه)) [117]

يساهم الاقتباس في إثراء دلالة النص وتقوية الحجة وإضفاء لون من القداسة على الكلام ، فمنه ما يكون مباشر ومنه ما هو غير مباشر.

فالاقتباس المباشر يسمى بالنصي [118] يساهم في تكثيف دلالة النص ليبلغ تأثيره المتلقي كما في قوله (عليه السلام) : ((فَلا اِلهَ غَيْرُهُ ، وَلا شيء يَعْدِلُهُ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء ، وَهُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ ، اللَّطيفُ الْخَبيرُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شيء قَديرٌ)) [119]

وهنا اقتباس (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء ، وَهُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ) من قوله تعالى : ((فاطر السماوات والارض جعل لكم من أنفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))[120]

وقد جاء الاقتباس القرآني في سياق الاعتراف للمنعم بالفضل واتمام النعم ودفع النعم والاعتراف بان لا احد يقوم بهذه المهمة سواه لأنه تعالى قادر على ذلك ولا يشبهه أحد من حيث الصفات والافعال .

وهناك اقتباس غير مباشر إشاري [121] يوظف الامام النص المقدس بطريقة غير مباشرة دعما لفكرته ، كما في توظيفه للقصص القرآني في معرض إلقاء الحجة بطلب العون وتفريج الكرب قال الامام : ((يا مُقَيِّضَ الرَّكْبِ لِيُوسُفَ في الْبَلَدِ الْقَفْرِ، وَمُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ وَجاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبودِيَّةِ مَلِكاً، يا رآدَّهُ عَلى يَعْقُوبَ بَعْدَ اَنِ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظيمٌ، يا كاشِفَ الضُّرِّ وَالْبَلْوى عَنْ اَيُّوبَ، وَمُمْسِكَ يَدَىْ إبراهيم عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ، وَفَناءِ عُمُرِهِ، يا مَنِ اسْتَجابَ لِزَكَرِيّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيى، وَلَمْ يَدَعْهُ فَرْداً وَحيداً، يا مَنْ اَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، يا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنى إسرائيل فأنجاهم، وَجَعَلَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ مِنَ الْمُغْرَقينَ))[122]

فالاستمداد القرآني فاعل في النص ، فالإمام (عليه السلام) ذكر سنن الله في الانبياء. اذ ان الله اختبرهم ووجدهم مطعين مخلصين لله عز وجل في اشد انواع الابتلاء .

وفي هذا المقطع من الدعاء قد وظف الامام (عليه السلام) القصص القرآني ، وسأل الله عز وجل بتلك الحوادث التي لها تجليات رائعة في طاعة الله عز وجل ، فما تلك الاحداث التي ذكرها القرآن الا دروس وعبر في التوحيد المطلق لله عز وجل.

أما **الاحتجاج أو المذهب الكلامي** فهو لون بلاغي مميز ورد في دعاء عرفة في سياق الاعتراف بالنعم الالهية واستعراضها زيادة في القاء الحجة بطلب المغفرة والرحمة، وقد أشار إليه ابن وهب (ت335هـ) إليه في كلامه عن النثر قائلا: ((فأما المنثور فليس يخلو أن يكون خطابة أو ترسلا أو احتجاجا أو حديثا ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه))[123]

وقد بيّن ان العلماء وأصحاب العقول من القدماء اجتمعوا ((على تعظيم من أفصح عن حجته وبيّن عن حقه ، واستنقاص من عجز عن إيضاح حقه وقصُر عن القيام بحجته)) [124] والامام الحسين (عليه السلام) في الدعاء ألقى حجته على الباري عز وجل بطريقة متقنة ومؤثرة عبر الاقرار بالربوبية بكل جوارحه والاقرار بالضعف والتذلل امامه تعالى قال الامام : ((وَاَنَا اَشْهَدُ يا اِلهى بِحَقيقَةِ إيماني، وَعَقْدِ عَزَماتِ يَقيني، وَخالِصِ صَريحِ تَوْحيدي، وَباطِنِ مَكْنُونِ ضَميري، وَعَلائِقِ مَجارى نُورِ بَصَرى، وَاَساريرِ صَفْحَةِ جَبيني، وَخُرْقِ مَسارِبِ نَفْسى، وَخَذاريفِ مارِنِ عِرْنَيني، وَمَسارِبِ سِماخِ سَمْعي، وَما ضُمَّتْ وَاَطْبَقَتْ عَلَيْهِ شَفَتايَ، وَحرِكاتِ لَفظِ لِساني، وَمَغْرَزِ حَنَكِ فَمي وَفَكّي، وَمَنابِتِ اَضْراسي، وَمَساغِ مَطْعَمي وَمَشْرَبي، وَحِمالَةِ اُمِّ رَأْسي، وَبُلُوغِ فارِغِ حبائِلِ عُنُقي، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تامُورُ صَدري، وَحمائِلِ حَبْلِ وَتيني، وَنِياطِ حِجابِ قَلْبي، وَأَفْلاذِ حَواشي كَبِدي، وَما حَوَتْهُ شَراسيفُ اَضْلاعي، وَحِقاقُ مَفاصِلي، وَقَبضُ عَوامِلي، وَاَطرافُ أناملي وَلَحْمى وَدَمى، وَشَعْرى وَبَشَرى، وعصبي وقصبي، وعظامي ومخي وعروقي، وَجَميعُ

جوارحي، وَمَا انْتَسَجَ عَلى ذلِكَ اَيّامَ رضاعي، وَما اَقلَّتِ الارْضُ مِنّي، وَنَوْمى ويقظتي وسكوني وَحرَكاتِ ركوعي وسجودي، اَنْ لَوْ حاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الاعصارِ وَالاحْقابِ لَوْ عُمِّرْتُها اَنْ أُوَدِّىَ شُكْرَ واحِدَة مِنْ أَنْعُمِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ذلِكَ اِلاّ بِمَنِّكَ الْمُوجَبِ عَلَىَّ بِهِ شُكْرَكَ اَبَداً جَديداً، وَثَنآءً طارِفاً عَتيداً))[125]

ففي سياق الاعتراف بالعجز عن أداء شكر النعم ساق الامام الحجج عبر الشهادة بكل جوارحه وأعضائه وظاهره وباطنه عن هذا العجز المستوجبة للرحمة الالهية ، وهنا جملة من المفردات لابد من بيانها وهي : وَعَقْدِ عَزَماتِ يَقينى : الراد من العزمات الجد ، الأسارير : محاسن الوجه والخدين والوجنتان . الخرق : النقص ،مسارب: من سرب الماء : مسيله ومجراه ، الخذاريف : القطعات ، العرنين الأنف كله أو ما صلب منه ، والمارن ، طرف الأنف أو مالان من طرفه ، الصماخ : الاذن الباطن الماضي إلى الرأس . الحنك : أعلى باطن الفم ، الأسفل من طرف مقدم اللحين .برع الجبل : علاه .ساغ الشراب : هنأ وسهل مدخله في الخلق .الحمالة : علاقة السيف .التامور : الوعاء والنفس وحيوتها والقلب وصوته ودمه .النياط : عرق علق به القلب من الوتين فإذا انقطع مات صاحبه .الشرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن. الحقاق : جمع حقة ، رأس الورك فيها عظم الفخذ ورأس العضد الذي فيه الوابلة . الحقب : ثمانون سنة أو أكثر ، الدهر . الطرف : الحديث من المال ، العتيد : الشيء الحاضر المهيأ [126].

ومن الاحتجاج أيضا ما جاء في صيغة الاستفهام قوله : ((اِلهى اِلى مَنْ تكلني اِلى قَريب فيقطعني، اَمْ اِلى بَعيد فيتجهمني، اَمْ اِلَى الْمُسْتَضْعَفينَ لي، وَاَنْتَ رَبّى وَمَليكُ اَمْرى، اَشْكُو اِلَيْكَ غربتي وَبُعْدَ دارى، وهواني عَلى مَنْ مَلَّكْتَهُ اَمْرى)) [127]

ان الانسان بطبيعته التي اوجده الله عليها يحتاج الى الامان مما يخاف ، والحذر مما يعطبه ، وانه عرضة للشيطان والآفات ، فيحتاج من الله العون في الحفاظ على نفسه ، فهو يعلمنا ان لا يجازينا الله بسوء عملنا وان يتجاوز عن سيء الاعمال بجميل ما تقدم من بره واحسانه .

بعيد يتجهّمني : جهمه - من باب علم ومنع - وتجهمه وله : استقبله بوجه عبوس كريه .أي يلقاني بالغلظة ، والوجه الكريه [128].

وقد ساق الحجة على سبيل الاستفهام الانكاري وهي تقضي بأن الانسان العاجز لا يتمسك أو يسلم امره للعاجزين مثله أو أهل المن والأذى بل يفوض أموره للعزيز الجبار الذي يملك الحجات ومن اليه الرجعة والمنتهى.

الاشراقات التربوية

تضمنت لوحة الاعتراف الحسينية إشراقات تربوية مؤثرة في نفوس المتلقين صورها السياق الاول للدعاء ؛ إذ ذكر العلماء والرواة ان الامام عشية عرفة خرج من فسطاطه باتجاه البيت الحرام على ميسرة جبل الرحمة باسطا كفيه أمام وجه كما يستطعم المسكين يدعو بهذا الدعاء[129] ، وهذا تربية لنفوس المسلمين بأن الامام المعصوم ذا المنزلة العالية يقف موقف المذنب والمقصر أمام ربه وإن العزة والكبرياء لا تليق إلا به تعالى وكذلك أراد الامام أن يربي الأمة على شكر الخالق واستعراض نعمه الكثيرة والتفصيل في ذلك مناسبا في ذلك موقف الاعتراف الذي يتطلب التفصيل ، ومن الاشعاعات التربوية اللجوء الى الله في السراء والضراء فهو القادر على جعل الانسان يتجاوز محنه فهو ربه ومليكه وعند اقتراف الذنوب فإن باب التوبة مفتوح كما أنه لم يغلق بوجه سحرة فرعون فلا يغلق بوجه العاصين إذا أخلصوا التوبة لله تعالى .

الخاتمة

بعد إكمال دراسة اللوحة الحسينية في الاعتراف في الشكل الفني والألوان البلاغية توصلنا الى النتائج الآتية :

- إن البناء التشكيلي للدعاء كان على بداية حسنة اختزلت مضامين الدعاء وحسن تخلص الى الموضوع الرئيسي هو الاعتراف بمختلف انواعه الاعتراف بالنعم والاعتراف بالتقصير وغير ذلك ، وحسن خاتمة متناسبة مع بدايته وموجزة لأهم ما يريده الداعي وهي فكاك رقبته من النار وقد انتظمت هذه المسيرة البنائية على ايقاع شجي وموسيقى تضافرت مع المعنى أنتجت أشكالا ايقاعية سجعية ومتوازية تزيد من تأثيرية الدعاء في النفوس وترسيخ معانيه ، ويكون ترنيمة الأجيال في الزمان والمكان المحددين .
- أما الألوان البلاغية من فنون المعاني والبيان والبديع جاءت كأدوات فنية زادت من جمالية اللوحة فضلا عن حمولاتها الدلالية وأثر ذلك في انتاج معنى الاعتراف .
- وقد بيّن البحث بشكل موجز الإشراقات التربوية التي تضمنها الدعاء وأثر ذلك على المتلقي .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- بحار الأنوار ، الشيخ محمد باقر المجلسي: تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني ، السيد كاظم الموسوي الميامومي ، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان ط2، 1403 - 1983 م .
- أصول الكافي ، الشيخ محمد الكليني ، تحقيق العلامة الشيخ محمد جواد مغنية ، تصحيح الدكتور يوسف البقاعي ، دار الأضواء ، بيروت ، ط2 ، 2010.
- إقبال الاعمال ، السيد ابن طاووس (ت 664)تحقيق جواد القيومي ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ايران .د.ت
- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي ، ط6 ، دار معد منشورات دار النمير للنشر والتوزيع ، دمشق ، 1996 م .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت739هـ) شرح وتعليق: د. محمد عبد المنعم الخفاجي، ط3، دار الجيل ، بيروت ، د.ت
- البرهان في وجوه البيان اسحاق بن وهب الكاتب ، تحقيق د حنفي محمد شرف ، مكتبة الشباب مطبعة الرسالة ، مصر ، د.ت .
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، بكري الشيخ أمين ، دار العلم للملايين ، ط9، 2004.
- البنى الأسلوبية في النص الشعري (دراسة تطبيقية) د. راشد بن حمد بن هاشل الحسيني ، ط1 ، دار الحكمة ، لندن ، 2004 م .
- تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت 1414 - 1994م .
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم حسن المصطفوي ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ط1- 1417هـ .
- تفسير الصراط المستقيم ، حسين البروجردي ، تحقيق : غلام رضا مولانا البروجردي مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ايران ، ط1-1422هـ .
- التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الايقاع والدلالة (بحث منشور)، سامح الرواشدة ، مجلة أبحاث اليرموك ، المجلد 16 ، العدد2 ، 1998 م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي د.ط ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، د.ت
- خزانة الأدب وغاية الأرب ، أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي (837هـ)تحقيق: عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،ط1، (1408-1987).
- دراسة حول الجبر والتفويض و القضاء والقدر ، مرتضى العسكري ، إعداد مركز الأبحاث العقائدية ، ايران ، د.ط ، د.ت.
- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (471هـ) ، علق عليه : محمود محمد شاكر ، ط3، 1413مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، هـ-1992م .
- دلالات التركيب ، د. محمد أبو موسى ، ط1 ، مكتبة وهبة عابدين ، القاهرة ، 1399 ه – 1979 م .
- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع) ، علي خان المدني الشيرازي، تحقيق : السيد محسن الحسيني الأميني مؤسسة النشر الإسلامي ط4، 1415 .
- شرح الكافي الأصول و الروضة ، ، محمد صالح بن احمد مازندرانى ، المكتبة الإسلامية - تهران، ط1- 1382.
- الصحاح، الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، 4 طبع ونشر: دار العلم للملايين بيروت ، ط4 ، 1407هـ .
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني (ت 745 ه) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، نشر ذوي القربى ، قم ، 1433 هـ
- الطفل بين الوراثة والتربية محمد تقي فلسفي ، تحقيق : تعريب وتعليق : فاضل الحسيني الميلاني، المطبعة : دار سبط النبي ط2 ، 1426 - 2005م.
- ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل ، عصام شرتح ، د.ط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2005 م .
- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ط1-1412هـ.
- فن التشبيه ، د. علي الجندي ، ط1 ، مكتبة نهضة مصر ، 1952 م
- الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت 711 هـ) ، د. ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- لغة الشعر عند المعري ، د. زهير غازي زاهد ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989
- مختصر المعاني ، التفتازاني ، دار الفكر – قم ، ط1- 1411هـ.
- مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والابداع ، د . فاضل ثامر ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1987 م .
- معاني الابنية العربية د. فاضل السامرائي ، جامعة الكويت كلية الآداب ، ط1، 1401-1981.

- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى و أحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار النشر : دار الدعوة ، د.ت .
- مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2009.
- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت 626 ه) ، تحقيق : د. عبد الحميد الهنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1420 ه – 2000
- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، دفتر نشر الكتاب ط2-1404هـ .
- الوافي ، الفيض الكاشاني تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) مطبعة نشاط أصفهان ، ط1-1416 هـ . ق.

الهوامش

---

1 الكافي :233/2.
[2] ينظر الايضاح 556/2 وجواهر البلاغة : 419-420.
[3] إقبال الاعمال (تحقيق القيومي) : 74/2.
[4] مختصر المعاني : 96
[5] سورة البقرة 117 .
[6] سورة الأنعام : 2 .
[7] دراسة حول الجبر والتفويض والقضاء والقدر : 8-9.
[8] ينظر : دلائل الاعجاز : 174.
[9] الكليات : 1079.
[10] المصدر نفسه : 1009.
[11] ينظر : معاني الابنية في العربية : 46.
[12] التوازي في شعر يوسف الصائغ وأثره في الايقاع والدلالة (بحث منشور) : 19.
[13] ما يتوقف توصيف الذات به على فرض الغير وراء الذات وهو فعله سبحانه ، فصفات الفعل فصفات الفعل هي المنتزعة من مقام الفعل ، بمعنى أن الذات توصف بهذه الصفات عند ملاحظتها مع الفعل ، وذلك كالخلق والرزق ونظائرهما من الصفات الفعلية الزائدة على الذات بحكم انتزاعها من مقام الفعل .
[14]تاج العروس :350/7.
[15] ينظر الفروق اللغوية : 168.
[16] ينظر : المصدر نفسه : 10.
[17] معجم مقاييس اللغة : 350/1.
[18] ينظر : المصدر نفسه : 2/ 91.
[19] شرح الكافي الأصول والروضة : 96/5 .
[20] تاج العروس : 11/ 323.
[21] المصدر نفسه : 11/ 323 .
[22] النهاية في غريب الحديث والأثر : 3/ 113، وينظر تاج العروس : 323/11 .
[23] سورة فصلت : 46.
[24]سورة النساء :147.
[25] ينظر : المعجم الوسيط : 385/1.
[26] ينظر : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : 485.
[27] سورة
[28] ينظر : الفروق اللغوية : 436- 437.
[29] سورة فاطر : 15.
[30] معجم مقاييس اللغة : 350/1.
[31] سورة النساء : 28 .
[32] سورة التوبة: 118.
[33] سورة الجن : 22.
[34] بحار الأنوار : 29/ 464.

[35] ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل : 165.
[36] خزانة الأدب : 1/ 329.
[37] إقبال الأعمال (تحقيق القيومي) : 2/ 74 .
[38] لسان العرب : مادة لطف .
[39] إقبال الأعمال :2/ 74-75.
[40] سورة عبس : 20.
[41] لسان العرب مادة
[42] إقبال الاعمال : 75/2.
[43] الإيضاح في علوم البلاغة : 2/ 393.
[44] ينظر: الصحاح 2/ 443.
[45] الصحاح : 2/ 814.
[46] إقبال الاعمال : 76/2
[47] سورة القصص : 59.
[48] إقبال الاعمال : 78/2
[49] ينظر : الطفل بين الوراثة والتربية : 2/ 160.
[50] إقبال الاعمال : 79/2
[51] ينظر : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الاعجاز : 3/ 12.
[52] إقبال الاعمال : 2/
[53] معاني الابنية في العربية : 135.
[54] إقبال الاعمال : 2/ 79-80
[55] سورة
[56] ينظر : الروض الأنف : 172/2 .
[57] الصحاح : 1/ 176.
[58] إقبال الاعمال : 81/2-82
[59] لغة الشعر عند المعري : 30.
[60] إقبال الاعمال :2/ 82
[61] ينظر : الصحاح : 6/ 2207.
[62] المصدر نفسه : 2468/6.
[63] إقبال الاعمال : 82/2
[64] الصحاح 137/1.
[65] المصدر نفسه: 1/ 295.
[66] إقبال الاعمال : 84/2
[67] البنى الاسلوبية في النص الشعري (دراسة تطبيقية) : 255.
[68] جواهر البلاغة : 421.
[69] إقبال الاعمال : 2/ 87.
[70] مدارات نقدية في إشكالية النقد والحداثة والابداع : 231.
[71] عيار الشعر : 11.
[72] إقبال الاعمال : 74/2.
[73] المصدر نفسه : 87/2.
[74] البرهان في علوم القرآن : 35.
[75] ينظر : الفروق اللغوية : 352.
[76] سورة هود :76.
[77] ينظر : الفروق اللغوية :352.
[78] ينظر : المصدر نفسه : 516.
[79] إقبال الاعمال : 2/ 74.
[80] سورة المائدة : 64.
[81] ينظر : الفروق اللغوية : 83.
[82] إقبال الأعمال : 74/2.

[83] ينظر: الفروق اللغوية : 171.
[84] ينظر : المصدر نفسه : 171.
[85] إقبال الاعمال : 78/2
[86] المصدر نفسه : 74/2
[87] المصدر نفسه : 83/2
[88] دلالات التركيب : 170.
[89] إقبال الاعمال: 2/ 74
[90] المصدر نفسه: 2/ 79
[91] المصدر نفسه : 2/ 86
[92] فن التشبيه :35/1.
[93] إقبال الاعمال : 74/2.
[94] ينظر الفروق اللغوية : 321.
[95] ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : 285.
[96] ينظر : محاضرات في العقيدة الاسلامية : 25.
[97] سورة النمل : 88.
[98] إقبال الاعمال : 2/ 80.
[99] ينظر : رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام : 347/7.
[100] مفتاح العلوم : 174.
[101] إقبال الاعمال : 2/ 85
[102] المصدر نفسه : 85/2-86
[103] المصدر نفسه : 2/ 74
[104] المصدر نفسه : 2/ 75
[105] إقبال الاعمال : 80/2.
[106] المصدر نفسه: 80/2.
[107] لسان العرب : مادة نير .
[108] المصدر نفسه :81/2
[109] البلاغة العربية في ثوبها الجديد : 153/2.
[110] إقبال الاعمال : 75/2
[111] إقبال الاعمال : 2/ 78
[112] بحار الانوار : 37/ 205.
[113] إقبال الاعمال : 79/2
[114] إقبال الاعمال : 2/ 86
[115] سورة النحل : 97.
[116] إقبال الاعمال: 2/ 75
[117] أنوار الربيع : 2/ 217.
[118] ينظر : الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي : 13.
[119] إقبال الاعمال : 2/ 74
[120] سورة الشورى 11.
[121] ينظر : الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي: 13.
[122] إقبال الاعمال : 2/ 81
[123] البرهان في وجوه البيان : 150.
[124] المصدر نفسه : 177.
[125] إقبال الاعمال : 76/2-77.
[126] ينظر: شرح دعاء عرفة : 44- 47.
[127] إقبال الاعمال : 2/ 79.
[128] ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر: 323/1.
[129] مفاتيح الجنان : 327-328.